

(وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ)

١٠ / ٢ / ١٤٤٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَلِأَحْوَالِي لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ..

* الْحَمْدُ لِلَّهِ شَرَعَ لِعِبَادِهِ مَا يَنْفَعُهُمْ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مَا يَضُرُّهُمْ ،
رَحْمَةً بِهِمْ وَشَقَّةً عَلَيْهِمْ .

* نَحْمَدُهُ - تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ ،

وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا .

* مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ .

* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ،
وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَحِلْمًا .

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ،

الَّذِي أَعْيَى إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَالْحِكْمَةِ ،

* فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ،

وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

- * أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ / أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،
 (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (١) ^{لِإِنْقَالِ}
- * عِبَادَ اللَّهِ / أَتَعْلَمُونَ لِمَاذَا أُمِرْنَا بِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ؟
وَلِمَاذَا عَظُمَ التَّرْغِيبُ فِيهِ مِنْ نُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ ؟
- * وَالْجَوَابُ أَنَّ طَبِيعَةَ الْبَشَرِ : وَقُوعُ الْخُصُومَةِ وَالْخِلَافِ بَيْنَهُمْ ،
وَكَثْرَةُ ذَلِكَ وَتَكَرُّرُهُ عَنْدهُمْ ،
- * فَيَقَعُ الْخِلَافُ وَالْخِصَامُ : بَيْنَ الْأَقْرَانِ وَالْأَزْوَاجِ وَالْجِيرَانِ وَالْأَرْحَامِ .
- * وَمِنْ طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ ، الْخَطَأُ وَالنَّقْصَانُ .
- * وَمِنْ الْمَحَالِ بِأَنْ تَرَى أَحَدًا حَوَى : كُنْهَ الْكَمَالِ ، وَذَاهُوَ الْمُتَعَدِّدُ
وَالنَّقْصُ فِي أَصْلِ طَبِيعَةٍ كَامِنٌ . فَبِنُورِ طَبِيعَةِ نَقْصِهِمْ لَا يَنْتَكِرُ
- * كَذَلِكَ مِنْ طَبِيعَةِ النَّفْسِ (بَشَرِيَّةٍ ، أُنْهَا جُبِلَتْ عَلَى الشُّحِّ وَالْأَنَانِيَّةِ ،
قَالَ تَعَالَى : (وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) .
- أَيُّ : عِنْدَ إِرَادَةِ الصُّلْحِ ، يَحْضُرُ الشُّحُّ ، فَكُلَا الْحَرْفَيْنِ يَشُحُّ بِحَقِّهِ
عَلَى الْحَرْفِ الْآخَرِ ، وَكِلَاهُمَا لَا تَكْهِيْبُ نَفْسَهُ أَنَّ يُحْلَلَ الْآخَرُ ،
أَوْ يَعْطَفَ عَلَيْهِ ، أَوْ يَتَنَازَلَ لَهُ ،
- مَعَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ،
- * فَلَا يُفْلِحُ أَحَدٌ إِلَّا إِذَا وَقَاهُ اللَّهُ شُحَّ نَفْسِهِ !!
- * وَالْمَقْصُودُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّهُ لَا تَسْقِمْ الْحَيَاةُ ، إِلَّا بِالصُّلْحِ ، وَاتَّقَاءِ الشُّحِّ .
- * فَالصُّلْحُ خَيْرٌ لَنَا فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ ،
وَلَا يَقُومُ الصُّلْحُ إِلَّا عَلَى الْإِحْسَانِ وَالتَّنَازُلِ .

* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (١٢٨) النساء .

مَعَشَرُ الْمُؤْمِنِينَ / لِأَهْمِيَّةِ الإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَفَافِيهِ مِنْ إِغَاظَةِ الرُّسُوسِ الْخَنَاسِ ، وَمَا تَرْتَبُ عَلَى الإِصْلَاحِ مِنْ رَأْبٍ (صَدْعٍ ، وَلَمَّ الشَّمْلِ ، وَتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ ، وَصَفَاءِ الرُّفُوسِ ، كَثُرَتْ (لِنُصُوصٍ فِي الْحَثِّ عَلَيْهِ ، وَالشَّرْعِيبِ فِيهِ .

* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) (الأنفال ١)

* وَقَالَ عَزَّمَهُ قَائِلٌ : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (١٠) أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء ١١٤)

* قَالَ الْأَوْرَاقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : « مَا خُطُوهُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خُطُوَةٍ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ أَثْنَيْنِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنْ النَّارِ »

* وَمِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ « قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ (بَيْنِ) قَوْلُ (نَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةٍ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .

* فَذَلِكَ هَذَا الْحَبِيبُ عَلَى أَنَّ إِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ ، أَكْبَرُ نَوَابِغٍ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ نَوَابِغِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ .

* وَفِي الْحَبِيبِ تَحْذِيرٌ مِنْ فُسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَأَنََّّهُ يَحْلِقُ الدِّينَ .

* قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « فَإِنَّ فُسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ ، لِأَقْوَلِ : تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَكَأَنَّ تَحْلِقَ الدِّينَ »

* وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا كُفْرَ الْبَغْضَةِ (أَيِ الْبَغْضَاءِ) فَإِنَّهَا هِيَ الْحَالِقَةُ ، لِأَقْوَلِ كُفْرَ : تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنَّهُ تَحْلِقُ الدِّينَ »

* أَيْ أَنَّ الْبَغْضَاءَ وَالْعَدَاوَةَ وَفُسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ تَحْلِقُ الدِّينَ وَتَسْتَأْصِلُهُ وَتَهْلِكُهُ ، فَكَمْ يَحْصُلُ بِهَا مِنْ سَيِّئَاتٍ !! وَكَمْ يَضِيعُ بِسَبَبِهَا مِنْ حَسَنَاتٍ !!

* وَلَئِكَ أَخْبَرَ (النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّ (أَبْوَابَ الْجَنَّةِ) تُفْتَحُ يَوْمَ (الْإِثْفِيقِ) وَالْمُحْسِنُونَ
 فَيُغْفَرُ كُلُّ عَيبٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَخِيهِ حَنَاءٌ ،
 فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا ،
 أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

* أُمَّةٌ (إِسْلَامٌ) / وَمِنْ (الرَّحَائِبِ) فِي فَضْلِ (الإِصْلَاحِ) بَيْنَ النَّاسِ قَوْلُ (النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

« أَفْضَلُ رَصْدَةٍ : إِصْلَاحُ ذَاتِ (كَسْبِهِ) »

* وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي أَيْوُبَ (النَّضَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى تِجَارَةٍ ؟ »
 قَالَ : بَلَى ، قَالَ : « صَلِّ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا ، وَقَرَّبْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا »

* فَيَا أَيُّهَا (فَاسُّ) إِنَّا وَقَعْنَا - الْيَوْمَ - بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى مُصْلِحِينَ مُخْلِصِينَ ،
 يُقَرِّبُونَ بَيْنَ الْمُتَبَاعِدِينَ ، وَيُؤَلِّفُونَ بَيْنَ الْمُتَبَاغِضِينَ .

فَكَمْ مِنْهُمْ قُطِعَتْ سَنَوَاتٌ !! فَكَمْ مِنْهُمْ أُسِرَ لَزُورًا التَّمْرِقُ وَالشَّتَاتُ !!

* أَيَهْجُرُ مُسْلِمٌ فِينَا أَغَاةً ؟ : سِنِينًا لَا يَحُدُّ لَهُ يَمِينُهُ ؟
 أَلَا أُبَيِّنُ السَّمَاعَةَ وَالتَّنَاحِي ؟ : وَأَيْنَ عُرَى أُنْخُوتِنَا اطْمِينُهُ ؟
 بَنِينَا بِالْحُبَّةِ مَا بَنِينَا : وَمَا بَاعَ امْرُؤٌ بِالْهَجْرِ دِينَهُ ؟
 عَلَامَ نَسُدُّ أَبْوَابَ التَّنَاحِي : وَتَسْكُنُ قَاعَ أَحْقَادِ دَفِينِهِ ؟

* اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ، وَأَلْفَ بَيْنِ قُلُوبِنَا ،
 وَاهْرِنَا سُبُلَ (سَلَامٍ) ، يَا ذَا (جَلَالٍ) وَالْإِكْرَامِ .

* أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ، ، ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَلَا أُحْوَِلُ وَلَا أَقْوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

* الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ ، وَعَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ .
* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَفِيهِ وَالْآلَةُ .
* رُفَعَا بَعْدَ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ قَدَرْنَا فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَدْ أَصْلَحَ بَيْنَ

الرُّؤُوسِ وَالْخُزُرِمِ ، وَآخِي بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .
* وَلَمَّا عَلِمَ عَلَيْهِ رِضَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ ، اخْتَصَمُوا حَتَّى تَرَمَوْا بِالْحِجَابَةِ ؛

قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « اذْهَبُوا بِنَا نَصْلَحْ بَيْنَهُمْ » فَأَتَاهُمْ وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ فَأُصْلَحَ بَيْنَهُمْ .
* وَعَنْهُ تَحَلَّى بِهِ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « مَا كَانَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي ثَرَابٍ ، وَإِنْ كَانَ لَيُفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهِ ، فَقَدْ حَيَاءُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي رُبَيْتٍ ، فَقَالَ :

« أَيْنَ ابْنُ هَؤُلَاءِ ؟ » فَقَالَتْ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، فَمَا ضَبَنِي فَخَرَجَ وَلَمْ يَقُلْ عَنِّي ،
فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَنِي عَنْهُ عَلِيٌّ ، لِيُرِيَهُ أَنَّ رِضَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ زَوْجِهِ ،

فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : « تَقُمْ أَبَا ثَرَابٍ ، تَقُمْ أَبَا ثَرَابٍ » ،
فَنَزَعَ فَتَسِيلَ الْعَدَاوَةِ وَالْخِصَامِ .

* أَنْتَ الَّذِي نَظَّمِ الْبِرَّةَ دِينَهُ : مَاذَا يَقُولُ وَنَنْتِمْ (شُعْرَاءُ ؟)
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا : هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتَ لَيْدٌ لِبَيْضَاءُ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى : حَادٍ وَحَنَّتْ بِالْفَلَا وَجَبَاءُ
* هَذَا ، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا ، ، ،